المطلب السادس عشر

معاني العلو

والرد على تأويل الاستواء بالاستيلاء

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

فقد تحدثنا في المطلب السابق عن النصوص النقلية في إثبات استواء الله ﷻ على عرشه، وأوردنا النصوص النقلية الدالة على أن الله ﷻ في العلو على السماء، وكذلك النصوص الدالة على معية الله لخلقه وهو فوق عرشه، وبينا اعتقاد الصحابة ﷺ في الجمع بين تلك النصوص، وما ورد في اعتقاد الأئمة الأربعة من الجمع بين نصوص الاستواء والمعية، وما كان عليه اعتقاد السلف وأتباعهم في ذلك.

ثم أوردنا ما كان عليه الأمام أبو الحسن الأشعري الذي تنسب إليه طائفة الأشعرية حتى عصرنا، من إثبات الاستواء فوق العرش على الحقيقة لا على المجاز، وإثبات أن العرش هو أعلى سماء، وأن الله ﷻ من فوق العرش مع جميع الخلائق بعلمه وقدرته، ثم بينا وجه الرد على المتكلمين في تأويلهم لقول الجارية في السماء.

وفي هذا المطلب بإذن الله ﷻ نتناول الحديث عن معاني العلو عند

السلف الصالح، والرد على من فسر الاستواء بالاستيلاء والقهر، وذلك من خلال المحاور التالية:

• رد ابن القيم على من تأول الاستواء بالاستيلاء.

١- من اعتقد بأن استواء الله ﷻ هو الاستيلاء والقهر فاعتقاده باطل، وهو تحريف للكلم عن مواضعه؛ لأن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم، وأنزل بها كلامه نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق ما لم يوصل معناه بحرف مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ يوسف:٢٢. وهذا معناه كمل وتم، يقال: استوى النبات، واستوى الطعام. وأما المقيد فثلاثة أضرب:

أحدها: مقيد بإلى كقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ البقرة:٢٩. واستوى إلى السطح وإلى الغرفة، وقد ذكر سبحانه هذا المعدى بإلى في موضعين من كتابه:

أ- قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ البقرة:٢٩.

ب- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ فصلت:١١. وهذا بمعنى العلو والارتفاع بإجماع السلف الصالح.

والثاني: مقيد بعلى كقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ

رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ الزخرف:١٣. وقوله تعالى: ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ هود:٤٤. وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ الفتح:٢٩. وهذا معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة.

والثالث: المقرون بواو المعية التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو استوى الماء والخشبة، بمعنى ساواها.

هذه هي معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى استولى البتة، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق المعتزلة، ومن جاء بعدهم من النفاة متأثرا بهم.

٢- أن أهل اللغة لما سمعوا ذلك أنكروه غاية الإنكار، ولم يجعلوه من لغة العرب، قال ابن الأعرابي وقد سئل: هل يصح أن يكون استوى بمعنى استولي؟ فقال: لا تعرف العرب ذلك.

٣- أن الذين قالوا: إن استوى معناها استولى، لم يقولوه نقلا، فإنه مجاهرة بالكذب، وإنما قالوه استنباطا وحملا منهم للفظة استوى على استولى، مستدلين بقول الأخطل النصراني:

قد استوى بشر على العراق :

من غير سيف أو دم مهراق[(١)]

وهذا البيت ليس من شعر العرب [(٢)].

٤- ما قاله الخطابي في كتابه شعار الدين: وزعم بعضهم أن الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء، ونزع فيه إلى بيت مجهول، لم يقله شاعر معروف يصح الاحتجاج بقوله، ولو كان الاستواء ها هنا بمعنى الاستيلاء، لكان الكلام عديم الفائدة، لأن الله تعالى قد أحاط علمه وقدرته بكل شئ، وكل بقعة من السماوات والأرضين وتحت العرش، فما معنى تخصيصه العرش بالذكر؟! ثم إن الاستيلاء إنما يتحقق معناه عند المنع من الشئ، فإذا وقع الظفر به قيل: استولى عليه، فأي منع كان هناك حتى يوصف بالاستيلاء بعده؟! وهذا لفظ الخطابي، وهو من أئمة اللغة [(٣)].

٥- أن هذا تفسير لكلام الله ﷻ بالرأي المجرد الذي لم يذهب إليه صاحب ولا تابع، ولا قاله إمام من أئمة المسلمين، ولا أحد من أهل

---

(١) انظر لمع الأدلة في قواعد أهل السنة والجماعة للإمام الجويني.

(٢) قال الحافظ ابن كثير: (هذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء بمعنى الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، ولا نجد أضعف من حجج الجهمية حتى أداهم الإفلاس من الحجج إلى بيت هذا النصراني المقبوح، تعالى الله عما تقول الجهمية علوا كبيرا). انظر البداية والنهاية ٢٩٥/٩، وما بعدها بتصرف.

(٣) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية ٤٣٧/٢.

التفسير الذين يحكون أقوال السلف.

٦- أن القائل بأن معنى استوى استولى شاهد على الله ﷻ أنه أراد بكلامه هذا المعنى، وهذه شهادة لا علم لقائلها بمضمونها، بل هي قول على الله ﷻ بلا علم، فلو كان اللفظ محتملا لها في اللغة وهيهات، لم يجز أن يشهد على الله ﷻ أنه أراد هذا المعنى، بخلاف من أخبر عن الله تعالى أنه أراد الحقيقة والظاهر؛ فإنه شاهد بما أجرى الله سبحانه عادته من خطاب خلقه بحقائق لغاتهم وظواهرها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ إبراهيم:٤. فإذا كان الاستواء في لغة العرب معلوما، كان هو المراد لكون الخطاب بلسانهم، وهو المقتضي لقيام الحجة عليهم، فإذا خاطبهم بغير ما يعرفونه، كان بمنزلة خطاب العربي بالعجمية.

٧- أن الإجماع منعقد على أن الله سبحانه وتعالى استوى على عرشه حقيقة لا مجازا، فقد ذكر أبو عمر الطلمنكي أحد أئمة المالكية أن أهل السنة أجمعوا على أن الله تعالى على عرشه، على الحقيقة لا على المجاز.

٨- أنه إذا فسر الاستواء بالغلبة والقهر عاد معنى هذه الآية كلها إلى أن الله تعالى أعلم عباده بأنه خلق السموات والأرض، ثم غلب العرش بعد ذلك وقهره وحكمه، أفلا يستحي من في قلبه أدنى وقار لله ﷻ ولكلامه أن ينسب ذلك إليه! وأنه أراد بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥.أي اعلموا يا عبادي أني بعد فراغي من

خلق السموات والأرض، غلبت عرشي وقهرته واستوليت عليه!

٩- أن الاستيلاء والاستواء لفظان متغايران، ومعنيان مختلفان، فحمل أحدهما على الآخر إن ادعى أنه بطريقة الوضع فكذب ظاهر؛ فإن العرب لم تضع لفظ الاستواء للاستيلاء البتة، وإن كان بطريقة الاستعمال في لغتهم فكذب أيضا، فهذا نظمهم ونثرهم شاهد بخلاف ما قالوه، فتتبع لفظ استوى ومواردها في القرآن والسنة وكلام العرب، هل تجدها في موضع واحد بمعنى الاستيلاء؟! وهناك وجوه أخرى للرد على من فسر الاستواء بالاستيلاء تبين ما في هذا التفسير من تحريف وزيع وفساد، فكيف يتشدق المتكلمون ويزعمون أن تفسير الاستواء بالاستيلاء من المعاني المعقولة والمقبولة! [١].

• علو الله في الكتاب والسنة له ثلاثة معان.

أورد الشيخ حافظ حكمي رحمه الله في معارج القبول معاني العلو التي دل عليها الكتاب والسنة، وهي ثلاثة معان:

• المعنى الأول علو الفوقية: وهو علو الذات وهو ثابت على الحقيقة بالكتاب والسنة وإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم، فهو سبحانه وتعالى مستو على عرشه، بائن من خلقه، لا شئ من ذاته في خلقه، ولا خلقه في شئ من ذاته، يعلم أعمالهم، ويسمع أقوالهم،

---

(١) انظر تفصيل هذه الوجوه وما هو أكثر منها في مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية ١/٣٧ وما بعدها.

ويرى حركاتهم وسكناتهم، لا تخفى عليه منهم خافية.

والأدلة في ذلك من الكتاب والسنة أكثر من أن تحصى، وأجل من أن تستقصى، والفطرة السليمة والقلوب المستقيمة مجبولة على الإقرار بذلك، ولا ينكره إلا كل قلب تنجس بالتمثيل والتشبيه، والتعطيل والتأويل بغير دليل، ومن تلك الأدلة:

١- التصريح بالفوقية مقرونا بأداة من المعينة للفوقية بالذات كقوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل: ٥٠.

٢- ذكر الفوقية مجردة عن الأداة كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٨.

٣- التصريح بالعروج إليه نحو قوله تعالى: ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ المعارج: ٤ وكقوله: ﴿ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ ﴾ المعارج: ٣. وكقوله ﷺ: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار.. إلى أن قال: فيعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم) [(١)].

٤- التصريح بالصعود إليه نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ فاطر: ١٠.

---

(١) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر ٢٠٣/١ (٥٣٠)، ومسلم في كتاب المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ٤٣٩/١ (٦٣٢).

٥- التصريح برفعه بعض المخلوقات إليه كقوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ﴾ النساء:١٥٨. وقوله: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ آل عمران:٥٥.

٦- التصريح بالعلو المطلق الدال على جميع مراتب العلو، ذاتا وقدرا وشرفا كقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾ الأعلى:١. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ البقرة:٢٥٥. ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ سبأ:٢٣.

٧- التصريح بتنزيل الكتب منه كقوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٢﴾ غافر:٢. وقول الله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٢﴾ فصلت:٢.

٨- التصريح باختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده، وأن بعضها أقرب من بعض نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ الأعراف:٢٠٦. وكقوله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ﴾ الأنبياء:١٩. ففرق سبحانه بين من له عموما، وبين من عنده من ملائكته وعبيده خصوصا. وكقول رسول الله ﷺ في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه وأنه عنده فوق العرش: (إِنَّ اللهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي) [(١)].

٩- التصريح برفع الأيدي إليه سبحانه كقوله ﷺ: (إِنَّ رَبَّكُمْ

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: وكان عرشه على الماء ٢٧٠٠/٦ (٦٩٨٦)، ومسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه ٢١٠٨/٤ (٢٧٥١).

تَبارَكَ وتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إذا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا) [(١)]. وهناك أدلة أخرى كثيرة تدل على علو ذات الله ﷻ على خلقه.

• المعنى الثاني للعلو: علو القهر فلا مغالب له ولا منازع، بل كل شئ تحت سلطانه وقهره. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ ص:٦٥. وقال: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبْحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾ الزمر:٤.

وقد جمع الله تعالى بين علو الذات وعلو القهر في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام:١٨. أي وهو الذي قهر كل شئ، وخضع لجلاله كل شئ، وذل لعظمته وكبريائه كل شئ، وعلا على عرشه فوق كل شئ.

• المعنى الثالث للعلو: علو الشأن، فالله ﷻ تعالى عن جميع النقائص والعيوب المنافية لإلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى، وتعالى في أحديته عن الشريك والظهير والولي والنصر، وتعالى في عظمته وكبريائه وجبروته عن الشفيع عنده بغير إذنه. وتعالى في

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء ٧٨/٢ (١٤٨٨)، والترمذي في كتاب الدعوات ٥٥٦/٥ (٣٥٥٦)، وابن ماجه في كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء ١٢٧١/٢ (٣٨٦٥)، وقال الألباني: صحيح، انظر صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٣٨٦٥) .

صمديته عن الصاحبة والولد والوالد، وأن يكون له كفوا أحد، وتعالى في كمال حياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسنة والنوم، وتعالى في علمه عن الغفلة والنسيان، وعن عزوب مثقال ذرة في السماوات أو في الأرض عن علمه.

تعالى في كمال حكمته عن الخلق عبثا، وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهي، ولا بعث ولا جزاء. تعالى في كمال عدله عن أن يظلم أحدا مثقال ذرة من حسناته. تعالى في كمال غناه عن أن يُطعم أو يُرزق، أو أن يفتقر إلى غيره في شئ تعالى في صفات كماله ونعوت جلاله عن التعطيل والتمثيل. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١ [١].

ذكر محمد بن طاهر المقدسي أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني إمام الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو ويقول: كان الله ولا عرش ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان! فقال الشيخ أبو جعفر الهمداني: أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا؟ فإنه ما قال عارف قط: يا الله إلا وجد في قلبه ضرورة العلو، ولا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع بهذه الضرورة عن أنفسنا؟! قال: فلطم أبو المعالي الجويني على رأسه، ونزل وقال: حيرني الهمداني، حيرني الهمداني!

---

(١) انظر معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ٩٢/١ وما بعدها بتصرف .

أراد الشيخ الهمداني: أن هذا أمر فطر الله ﷻ عليه عباده، من غير أن يتلقوه من المرسلين، يجدون في قلوبهم طلبا ضروريا يتوجه إلى الله ﷻ ويطلبه في العلو [1].

• شبهات المتكلمين الأشعرية في تعطيل علو الفوقية.

زعم بعض الأشعرية المعاصرين أن التوحيد الخالص أن تعتقد أن الله ﷻ لا يسأل عنه بأين، وأن سلف الأمة وخلفها اتفقوا على أن الآيات والأحاديث المتشابهة مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى:١١. غير أن السلف فوضوا علم المراد منها إلى الله تعالى وقالوا: إن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ آل عمران:٧.

وأما الخلف فأوّلوها وحملوها على معان معقولة مقبولة فبينوا المراد منها وقالوا: إن الوقف على قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ آل عمران:٧. فقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥. يقول فيه السلف: هو مصروف عن ظاهره، ويفوضون علم المراد منه إلى الله تعالى، والخلف يقولون: هو مصروف عن ظاهره، والمراد من استوى استولى.

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية ص١٧٤. والعلو للعلي الغفار للذهبي ص٢٥٩. ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤/٤٤. وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٣٢٥.

ويقولون في قول النبي ﷺ للجارية: أين الله؟ فقالت: في السماء. هو مصروف عن ظاهره، وإنما اكتفى ﷺ منها بقولها في السماء، لأنه كان يكفي في صدر البعثة بالنسبة للعامة اعتقاد وجود الله تعالى ووحدانيته. فعامل ﷺ الجارية بما ألفته وأقرها على اعتقاد وجود الله تعالى وانفراده بالإلهية. ولما أشارت إلى السماء علم النبي ﷺ أنها تعظم الله تعالى وتعتقد وحدانيته، وتنفر من آلهة الأرض التي كانوا يعبدونها (١).

- **أين المكانية الغيبية لا تعني ما ينفيه الأشعرية.**

قول القائل: ناقشنا شخص في مكان الله سبحانه وتعالى، ونحن نعتقد أن الله ﷻ ليس له مكان، فأبى إلا أن الله ﷻ في السماء مستدلا

---

(١) كتاب حق الله على العباد وحق العباد على الله للشيخ طه عبد الله عفيفي ص٩٧، حيث قال: (والذي أريد أن أوقفك على مذهب السلف والخلف في المتشابه حتى لا تنحرف عن التوحيد الخالص، فحسبي أن أسوق إليك هذا السؤال، قال السائل: ناقشنا شخص في مكان الله سبحانه وتعالى، ونحن نعتقد أن الله تعالى ليس له مكان، فأبى إلا أن الله في السماء مستدلا بحديث الجارية، فنرجو التفضل بشرح هذا الحديث، وهل يجوز الأخذ بظاهره، وحاشا أن نعتقد ذلك؟) والسؤال في الأصل موجه إلى الشيخ أمين محمود خطاب السبكي، ونقل الشيخ طه العفيفي إجابته بنصها من كتابه الفتاوى الأمينية، وكل ما ورد فيها من شبهات الخلف نقلها الشيخ السبكي عن كتاب أساس التقديس لفخر الدين الرازي المتكلم الأشعري، الذي تاب وندم على مسلكه الباطل في اتباع مذهب المتكلمين، ومات على طريقة السلف الصالح في إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته رسوله ﷺ بلا تأويل ولا تعطيل.

بحديث الجارية.

يقال له: نفي المكان عن الله بمفهوم الأشعرية، لا يلزم منه نفي علو الله تعالى على خلقه بمفهوم العقيدة السلفية، أو عدم جواز السؤال عن الله بأين المكانية؛ لأن المكان في الاعتقاد السلفي له وجهان، وليس وجها واحدا كما هو حال الأشعرية:

الوجه الأول: أن يراد به ما كان محصورا في محيط عالم الشهادة، أو المحاور الفراغية الهندسية التي نراها. وقد فهم المتكلمون أن معنى قوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الملك:١٦. أو قول الجارية: في السماء فهموا من ذلك الظرفية والحلول في تلك المحاور الفراغية الهندسية التي نراها بالمشاهدة العينية، وأن الله محصور داخل هذا المحيط المذكور، تعالى الله عن قولهم. وهذا باطل من وجهين:

١- أن الله سبحانه أعظم من أن تحيط به مخلوقاته، بل قد وسع كرسيه السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٦٧ ﴾ الزمر:٦٧. وقال ﷺ: (يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ، ثمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ؟) [(١)].

---

(١) البخاري في كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة ٥/٢٣٨٩ (٦١٥٤)، ومسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار ٤/٢١٤٨ (٢٧٨٧).

٢- أن معنى في السماء في العلو، وهذا العلو يمتد إلى أعلى شيء في المخلوقات، وهو عرش الرحمن الذي هو فوق سبع سماوات، حيث يخبر رب العزة عن نفسه بأنه على عرشه قائلا: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه:٥.

ولم يفهم أحد من أصحاب النبي ﷺ أن معنى في السماء الظرفية، وأن الله ﷻ داخل السماء، أو أن السماء تحوزه. ومن دقق النظر في قول أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها الذي ورد في صحيح البخاري: (زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوَّجَنِي اللهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ). والرواية الأخرى الثابتة عنها: (إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ). علم أنها تعني قطعا أن الله ﷻ في العلو، فوق سبع سماوات، عال على عرشه، بائن من خلقه، لا شئ من ذاته في خلقه، ولا خلقه في شئ من ذاته، ولا تعني شيئا غير ذلك، وقد اجتمعت كلمة المفسرين من أهل السنة على ذلك، لا يختلفون فيه، ولا يجوز الحمل على غيره [١].

الوجه الثاني: أن يراد بالمكان ما كان خارجا عن محيط عالم الشهادة، أو المحاور الفراغية الهندسية التي نراها، فقد ثبت علميا أن محاور الفراع تزيد عن ثلاثة محاور بعشرة أخرى أو أكثر غير مرئية، وتمثل عالما غيبيا لا يقاس بمقاييس عالم الشهادة، وهو ما يطلق عليه

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٢٨٠.

السلف المكان العدمي، أو المكان الذي تنعدم فيه أقيسة التمثيل والشمول [1].

والمكان بهذا الاعتبار لا يخضع بحال لمقاييس المكان في حسابات المخلوقين، فمكان الشئ يحدد في حساب المقاييس العقلية الحديثة باعتبار ثلاثة محاور رئيسية متعامدة، اثنان يمثلان المستوى الأفقي الموازي لسطح الأرض، والثالث يمثل الارتفاع عن ذلك المستوي، فأجسام الدنيا يحدد مكانها بمدى الارتفاع في المحور الرأسي عن مستوى المحورين الأفقيين.

ولا شك أن تلك المقاييس المكانية لا تصلح بحال ما في قياس ما هو خارج عن محيط العالم، فضلا عن عدم صلاحيتها في تحديد أماكن الفضاء الخارجي لرواد الفضاء، فرائد الفضاء يسير بمركبته خارج نطاق الكرة الأرضية، لا يدري عن عامل الزمان شيئا إلا بالاتصال المباشر بمن على الأرض ليحدد المدة التي يمكثها خارج الأرض، وذلك لوجود الظلام الدامس، وبعده عن إدراك الزمان الناشئ عن تعاقب الليل والنهار، والذي لا يفهم إلا في نطاق الكرة الأرضية. وكذلك الحال بالنسبة لتحديد المكان، حيث يعجز عن تحديد المستوى الأفقي الذي يقيس من خلاله ضابط المكان.

---

(١) مختصر العلو للعلي الغفار ص ٧٣ بتصرف، تحقيق محمد ناصر الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، دمشق سوريا، سنة١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

ولو كانت المقاييس المكانية التي تحكم عالم الغيب هي ذات المقاييس التي تحكم الإنسان في عالم الشهادة، لما استطاع ملك الموت أن يقبض روح إنسان وضع مثلا في غرفة مغلقة بإحكام، لأنه حينئذ يعجز عن دخولها بالمقاييس المكانية التي يقيسون بها الخالق على المخلوق، ويزعمون فيها أن النصوص القرآنية والنبوية ظاهرها هو هذا الباطل المستحيل الذي يجب صرفه إلى تأويلاتهم الباطلة، وإلا وقعنا في التشبيه الذي تنجست به أذهانهم. قال تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ النساء:٧٨. وقال سبحانه وتعالى في بيان وقوع الأجل على التقدير، فورا دون تأخير: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ النحل: ٦١.

ولو كانت المقاييس الزمانية التي تحكم عالم الغيب هي ذات المقاييس التي تحكم الإنسان في عالم الشهادة، لما استطاع ملك الموت أن يقبض روح إنسان في مشرق الأرض، ويقض روح آخر في مغربها، لأن انتقاله يتطلب سفرا طويلا، تقطعه الطائرات في ساعات وساعات، ولتأخر الأجل عما قدره الله في اللوح المحفوظ، فعلم أن الزمان في عالم الغيب يختلف عن الزمان في عالم الشهادة، وأن ملك الموت تطوى له الأرض بكيفية زمانية ومكانية لا نعلمها. فكيف يقاس الخالق وله المثل الأعلى في نزوله إلى السماء الدنيا بمقاييس النازل من البشر، ثم يطالبنا الأشعري وأمثاله من أصحاب الفهم السيئ بتعطيل النزول وتأويله بغير دليل، وإلا صرنا عنده من أصحاب

التجسيم والتشبيه الذين يثبتون الظاهر الباطل المستحيل.

ومن ثم فلا يصلح بحال أن نمنع دلالة الآيات والأحاديث على ظاهرها اللائق في حق الله ﷻ بحجة أننا لو أثبتناها لكان الله ﷻ في مكان، وما كان في مكان فهو حادث مخلوق.

وعلى ذلك سأل رسول الله ﷺ الجارية: أين الله؟ فقالت: في السماء. وشهد لها رسول الله ﷺ بالإيمان، علم أنه لا إشكال في ذلك، وأن الأمر واضح ظاهر جلي، وأن العيب في سوء ظن الأشعري ولا يستلزم ما زعموه في كلام النبي ﷺ.

ويجب أن يعلم أيضا أن رسول الله ﷺ سأل الجارية بلفظ الأين الذي يدل على المكان من وجهة نظرهم الضيقة، والذي يمنعون السؤال به في حق الله ﷻ، ولا شك أن رسول الله ﷺ يعلم أن أين الاستفهامية المكانية تدل على المكان في حق المخلوق، ولكنه بالرغم من ذلك سأل عن الله ﷻ بأين؟ وأجابت الجارية بقولها: في السماء، وقال ﷺ لسيدها: اعتقها فإنها مؤمنة. فأي اعتراض منهم على ذلك إنما هو اعتراض على رسول الله ﷺ، ووصف له بعدم العلم الفهم، أو بعدم القدرة على التعبير عن المراد.

- **الرد على القائلين بأن العالم كرة وهذا ينفي الاستواء.**

زعم المتكلمون الأشاعرة أن العالم كرة، فالجهة التي فوق بالنسبة إلينا هي تحت بالنسبة إلى ساكن ذلك الجانب الآخر من الأرض

وبالعكس، فلو كان المعبود مختصا بجهة، فتلك الجهات وإن كانت فوق لبعض الناس، لكنها تحت بالنسبة لبعض آخرين منهم، وباتفاق العقلاء لا يجوز أن يقال: المعبود تحت جميع الأشياء.

وكلامهم باطل وليس بحجة في نفي استواء الله ﷻ على عرشه، أو تحريفه بالاستيلاء والقهر. والعلة في ذلك أنهم نظروا إلى السماء الدنيا بقياس التمثيل والشمول، وأن السماوات تشبه طبقات العمارة المرتفعة، وأن السماء الدنيا هي فقط ما يرى من اللون الأزرق الناشئ عن انعكاس ضوء الشمس على الذرات المتفرقة في الطبقات العليا للغلاف الجوي.

ولكن إذا تأملنا وضع الأرض ككرة متناهية في الصغر، ومعلقة في الفضاء الخارجي، كما رآها رواد الفضاء من قريب، أو أقل من ذلك بكثير لمن رآها من بعيد، أو ابتعد عنها أكثر فأكثر، أدرك الإنسان أن الأرض ومن عليها لا يمثلون ذرة بالمعنى الحديث للكلمة في ملك الله ﷻ الكائن تحت السماء الدنيا.

ولا يرى الإنسان إذا خرج إلى الفضاء الخارجي سماء بلون أزرق كما هو الحال في الأرض، ولا يرى إلا سوادا قاتما، وعماء مظلما لا يدرك مداه، ولا منتهاه إلا الله ﷻ. فانظر كيف أن الأرض بما فيها قد رآها الإنسان من أقرب الكواكب إلى الأرض كرة صغيرة معلقة في الفضاء أمسكها الله ﷻ بقدرته؟

وماذا لو وصل الإنسان إلى الكواكب البعيدة في المجموعة الشمسية أو المجرات الأخرى، ونظر إلى الأرض ومن عليها؟ لربما انعدمت رؤية الأرض تماما!

إذا أدركنا هذه العظمة الإلهية في خلقه للكون بصفة عامة والأرض وما فيها بصفة خاصة، علمنا أن الله ﷻ في العلو بالنسبة لكل مخلوق على سطح الكرة الأرضية، كما دلت الأدلة النقلية القطعية، وأن كيفية السماء الدنيا وحقيقتها أمر غيبي لا نعلم، ويعجز عقل الإنسان عن تصوره، فالسماء الدنيا علو بالنسبة للكرة الأرضية بأكملها، وعلى كل نقطة فيها.

وسطح الكرة الأرضية يجد المرء نفسه وهو واقف عليه في كل موضع فيه، يجد نفسه عند دعائه لربه متجها بفطرته إلى العلو، قلبه يستشرف السماء الدنيا التي حجب الله ﷻ عنا كيفيتها، وكيفية ما عليها من الملائكة أو البشر، أو كيفية ما فوقها من السماوات، والتي لا تخضع بحال من الأحوال للمقاييس العقلية التي تخمرت في عقل كل أشعري، وأراد بها أن يخضع عالم الغيب لقوانين الأرض أولا، ثم يطالب سائر الناس بنفي دلالة القرآن والسنة عن ظاهرها، وتعطل حقائقها الثابتة.

روى ابن جرير الطبري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (ما السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهن، وما

بينهن في يد الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم)[١].

وقال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة:٢٥٥. وروى البيهقي وابن أبي شيبة من حديث أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ما الكرْسِي في العَرشِ إلا كحَلقةٍ مِن حَديد أُلْقِيَت بَيْن ظهْرَانِي فَلاة مِن الأرْضِ)[٢].

إذا كان الكرسي الذي وسع السماوات والأرض قد ذكر الرسول ﷺ أنه لا يمثل بالنسبة لعرش الرحمن إلا كنسبة الحلقة وسط الصحراء، ألا يظهر ذلك مدى الضخامة العظمى لحجم الكون، ومدى العظمة التي خص الله ﷻ بها العرش من بين المخلوقات، وأن الأرض لا تكاد تمثل شيئا في هذا العالم.

وقد ذكر ابن أبي العز الحنفي بعد قول ابن عباس السابق، أنه من المعلوم ولله المثل الأعلى، أن الواحد منا إذا كان عنده خردلة، إن شاء

---

(١) رواه ابن جرير الطبري في التفسير ٢٥/٢٤. وانظر كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ٤٧٦/٢. والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة العكبري ٣٠٨/٣. ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٨٢/٥. وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٣١٤.

(٢) حديث صحيح، أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٣٠٠/٢. وابن أبي شيبة في كتاب العرش برقم ٧٧/١ (٥٨). والذهبي في العلو ص٣٠. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٠٩)، وفي مختصر العلو ص١٣٠ وقال في تعليقه على شرح الطحاوية: حديث صحيح انظر ص٢٨٠.

قبضها وأحاط قبضته بها، وإن شاء جعلها تحته، وهو في الحالين مباين لها، عال عليها من جميع الوجوه، فكيف بالعظيم الذي لا يحيط بعظمته وصف واصف. فلو شاء لقبض السماوات والأرض اليوم، وفعل بها كما يفعل بها يوم القيامة، فإنه لا يتجدد به إذ ذاك قدرة ليس عليها الآن، فكيف يستبعد العقل مع ذلك أنه يدنو سبحانه من بعض أجزاء العالم، وهو على عرشه فوق سمواته؟ أو يدني إليه من يشاء من خلقه؟ فمن نفي ذلك لم يقدره حق قدره [1].

ومن ثم إذ قال رب العزة والجلال: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥ ﴾ طه:٥. قال المؤمنون الموحدون لله حقا: آمنا بالله ﷻ، وبقول الله ﷻ، على مراد الله ﷻ، ووسعنا ما وسع رسول الله ﷺ.

- **تعطيل حقيقة الاستواء تعطيل لمعاني الربوبية.**

إن خطورة القول بتعطيل استواء الله ﷻ على عرشه وتفسير استوائه باستيلائه وقهره، لا تكمن فقط في كون ذلك تحريفا للكلم عن مواضعه، وإنما تكمن أيضا في نفي معاني الربوبية، ووصف الله ﷻ بالنقص في أوصاف الإلوهية.

وذلك أنه لما كان استواء الله ﷻ على عرشه، فيه دلالة على الإقرار له بأنه الملك العظيم الذي له حق التصرف والتدبير المطلق في مملكته، وكان استواء كل ملك في الدنيا على عرشه من لوازم دوام ملكه

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٥٤ بتصرف.

وكماله وعظمته، فإن إثبات استواء الله على عرشه من لوازم توحيده من باب أولى، فهل يصح أن نقر بالكمال للملك المخلوق، ونسلبه عن ملك الملوك؟ فمن لوازم توحيد الربوبية والأسماء والصفات إثبات علو الذات والفوقية، والاستواء على العرش على الطريقة السلفية، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ طه ۞ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۞ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۞ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۞ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۞ ﴾ طه: ١/٥.

ومن المعلوم أن عظة العرش مقترنة بعظمة من استوى عليه، وقد ذكر الله ﷻ العرش في سورة النمل وحدها في أربعة عشر موضعا، لبيان ارتباط الملك بالاستواء على العرش، وأن كل ملك من الملوك يتخذ لنفسه عرشا عظيما يدل على منزلته وقدره، فشتان بين عرش سليمان وعرش بلقيس، وأن عجز بلقيس عن تمييز عرشها دليل على هوانها وهوان ملكها إن لم تكن مسلمة موحدة.

وعلى الرغم من كون مُلْك الدنيا محدود زائل، والمُلْك يهبه الله ﷻ وفق مشيئته للملوك على سبيل الأمانة والاستخلاف، فهو الذي يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، إلا أن ملوك الدنيا يبالغون في الحفاظ على عروشهم، ويجعلون قصورهم في الأماكن المرتفعة على الماء، وما ذلك إلا ليوقعه الشيطان في التشبيه، والشرك بالملك الذي انفرد بالاستواء على العرش في السماء، وليفتخر كل منهم بأنه صاحب العرش والسلطنة، والقوة والهيمنة، فهذا فرعون طاغوت

ادعى لنفسه الملك بغير حق على جزء قليل من الأرض، قال الله تعالى في وصفه: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الزخرف:٥١.

والشيطان الذي هو رأس الطواغيت لما نزل إلى الأرض وضع لنفسه عرشا على الماء ليتشبه في استواءه باستواء الله على عرشه في السماء، وجعل نفسه إلها لأتباعه من العصاة، وحبب إلى نفسه من جنسه أسوأ الدعاة، وجلس على عرشه ليبعث في الأرض سراياه. كما ورود في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ إبْليسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلى الَماءِ، ثم يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُول: فَعَلتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُول: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَال: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُول: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَال: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُول: نِعْمَ أَنْتَ) (١).

ومن هنا كان لا بد من توحيد الله في أسمائه وصفاته، وكان لا بد لمن وهبه الله ﷻ الملك، وجعله مستويا على عرش في مملكته، أن يوحد ملك الملوك في استوائه على عرشه، ولا يكون ذلك في المقام الأول إلا بإثبات حقيقة الاستواء على الكيفية التي لا يعلمها إلا الله

---

(١) رواه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا ٤/٢١٦٧ (٢٨١٣).

ﷻ، وذلك هو مقتضى توحيد الربوبية والأسماء والصفات، ثم ينفذ أمر الله التكليفي الشرعي في مملكته، ويحكم بالعدل في رعيته، وذلك مقتضى توحيد العبودية والحاكمية. أما تعطيل الإيمان بحقيقة الاستواء فهو نفي لمعاني التوحيد جميعها.

• أوصاف عرش الرحمن تدل على حقيقة الاستواء.

وقد ثبت من نصوص الكتاب والسنة في ذكر عرش الرحمن، أنه موصوف بأوصاف كثيرة تدل على سموه في حقيقته، وفضله عند ربه، وعلوه على سائر المخلوقات منها:

١- عرش الله عظيم ذاتا وصفة لقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ١٢٩﴾ التوبة:١٢٩.

وصفه عرشه بالعظمة في مقابل تولي الخلق وكفرهم، لأنه لما كان الاستواء على العرش دليلا على تولي أمور الملك، فلو أعرض الناس عن ملك من ملوك الدنيا خلعوه من عرشه، ونصبوا غيره، لأنه ما وصل إلى الملك إلا بهم، سواء بانتخاب أهله وعشيرته، أو حزبه وجماعته، أما ملك الملوك فإنه لو أعرض عنه سائر الخلق، فمن الذي يتغير؟ أيتغير الملك أم المملوك؟ أيزول الخالق أم المخلوق؟ قال الله تعالى في بيان غناه: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ٣٨﴾ محمد:٣٨. وقال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ١٣٣﴾ النساء:١٣٣.

٢- وصف الله ﷻ عرشه بأنه كريم فقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ المؤمنون:١١٦.

٣- عرش الله ﷻ مجيد أي رفيع عال في المكان والمكانة كما قال: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ١٤ ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ١٥﴾ البروج:١٤/١٥. على قراءة الخفض.

٤- عرش الله ﷻ أول المخلوقات المعلومة لدينا، فقد ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إن الله قَدَّرَ مَقَادِير الْخَلائِق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالأَرْض بِخَمْسِينَ أَلْف سَنَة، وَكَانَ عَرْشه عَلَى الْمَاء)[1].

٥- عرش الله ﷻ له حملة اليوم كما قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ غافر:٧. وله حملة يوم القيامة: ﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ الحاقة:١٧.

٦- عرش الله ﷻ له قوائم كما ورد عند البخاري من حديث أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ أن النبيَّ ﷺ قال: (الناسُ يصعَقون يومَ القِيامةِ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام ٤/٢٠٤٤ (٢٦٥٣).

فأكونُ أول مَن يُفِيقُ، فإذا أنا بموسى آخذ بقائمةٍ من قوائم العرشِ، فلا أدرِي، أفاقَ قبلي، أم جُوزِيَ بصَعَقةِ الطُّور) (١).

٧- عرش الله ﷻ أعلى المخلوقات وسقف جنة الفردوس، فعند البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (من آمَنَ باللهِ وبرسوله، وأقامَ الصلاةَ، وصامَ رمضانَ، كان حَقّاً على الله أن يُدْخلهُ الجنَّة، جاهدَ في سبيل اللهِ، أو جلسَ في أرضهِ التي وُلدَ فيها. فقالوا: يا رسول اللهِ، أفلا تُبَشِّرُ الناس؟ قال: إنَّ في الجنةِ مائةَ درجةٍ، أعدَّها الله للمجاهدينَ في سَبيل الله، ما بينَ الدرجتين كما بينَ السماءِ والأرض، فإذا سألتمُ اللهَ فاسألوهُ الفِردَوسَ؛ فإنهُ أوْسَطُ الجنة، وأعلى الجنة، وفوقَهُ عرشُ الرحمنِ) (٢).

٨- عرش الله ﷻ يهتز لعظائم الأمور، كما ورد عند البخاري من حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: سمعت النبيَّ ﷺ يقول: (اهتزَّ العرش لموتِ سعدِ بن مُعاذ) (٣).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ١٢٤٥/٣ (٣٢١٧). ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى صلى الله عليه وسلم ١٨٤٤/٤ (٢٣٧٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله ١٠٢٨/٣ (٢٦٣٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ ١٣٨٤/٣ (٣٥٩٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ ﷺ ١٩١٥/٤ (٢٤٦٦.

٩- عرش الله ﷻ تسجد الشمس تحته، روى البخاري من حديث أبي ذرّ ﷺ أن النبيُّ ﷺ قال لأبي ذرّ حينَ غَرَبَتِ الشمسُ: أتدري أينَ تَذهَبُ؟ قلتُ: اللهُ ورسوله أعلم، قال: فإنها تَذهب حتّى تَسجُدَ تحتَ العَرش، فتستأذنَ فيُؤذَنُ لها، ويوشِكُ أن تَسجدَ فلا يُقبَل منها، وتستأذِنَ فلاُ يؤذن لها، فيقال لها: ارجعي من حيثُ جِئتِ، فتطلعُ من مَغربها. فذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ ﴾ يس:٣٨ (١).

١٠- عرش الله ﷻ من أثقل الأوزان عند الله، وروى البخاري من حديث جُوَيْرِيَة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً حِينَ صَلى؟ الصُّبْحَ، وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا. ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالسَةٌ. فَقَال: مَا زِلتِ عَلى الحَال التِي فَارَقْتُكِ عَليْهَا؟ قَالتْ: نَعَمْ. قَال النَّبِيُّ: لقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلمَاتٍ ثلاَثَ مَرَّاتٍ، لوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلتِ مُنْذُ اليَوْمِ لوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلمَاتِه (٢).

١١- عرش الله ﷻ يظل من شاء من خلقه تحته يوم القيامة، روى الترمذي من حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَنْظَرَ

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر بحسبان ٣/١١٧٠ (٣٠٢٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ٤/٢٠٩٠ (٢٧٢٦).

مُعْسِراً، أوْ وَضَعَ لهُ، أظَلهُ اللهُ يَوْمَ القِيامَةِ تحْتَ ظِل عرشِهِ يَوْمَ لاَ ظِل إلاَّ ظِلهُ) (١).

وعند البخاري من حديث أبي هُرَيْرَة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (سَبعةٌ يُظِلهم اللهُ في ظِلهِ يومَ لا ظِل إلا ظِلهُ: الإمامُ العادِل، وَشابٌّ نَشأَ في عِبادةِ ربِّه، ورجل قلبُه مُعَلقٌ في المساجد، وَرجُلانِ تَحابّا في اللهِ اجتَمَعا عليهِ وتَفَرَّقا عليه، ورجل طَلَبَتهُ امرأةٌ ذاتُ مَنصِبٍ وجمال فقال: إني أخافُ اللهَ، ورجل تَصدَّقَ أخفي؟ حتى لا تَعلمَ شِماله ما تُنفِقُ يمينُه، ورَجُل ذكرَ اللهَ خالياً ففاضَتْ عَيناه) (٢).

١٢- عرش الله ﷻ كان على الماء: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ هود:٧ .

١٣- عرش الله ﷻ لا يزال على الماء، فعند البخاري من حديث أبي هريرةَ ﷺ أن النبيِّ ﷺ قال: (إنَّ يمينَ اللهَ ملأى، لا يغيضها نفقة، سحَّاء الليل والنهارَ، أرأيتم ما أنفَقَ منذُ خلقَ السماوات والأرضَ،

(١) رواه الترمذي في كتاب البيوع، باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به ٥٩٩/٣ (١٣٠٦)، وأحمد في المسند، مسند أبي هريرة ﷺ ٣٥٩/٢ (٨٦٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٢١/١ (٩٠٩) .

(٣) رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد ٢٣٤/١ (٦٢٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة ٧١٥/٢ (١٠٣١).

فإنه لم ينقص ما في يمينِهِ، وعرشه على الماء، وبيدِهِ الأخرى الفيض، أو القبض، يرفع ويخفِض)[(١)].

١٤- عرش الله ﷻ امتدح الله نفسه بإضافته إليه فقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾﴾ الإسراء:٤٢/٤٣. وقال: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ غافر:١٥. فإذا كان ملك الدنيا يزين عرشه، ويتباهى به بين رعيته، ويفتخر به بين الملوك من أمثاله، فأولى بنا أن نوحد الله ﷻ بإفراد عرشه عن أنواع العروش الأخرى، وإثبات المباينة بينه وبين سائر المخلوقات، فإن عرش الله ﷻ أولى بالكمال الذي لا يماثله شيء من عروش الدنيا، والله ﷻ أولى بالمدح عند ذكره بين سائر خلقه.

١٥- عرش الله ﷻ خصه بالاستواء عليه فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه:٥. وقد وردت نصوص أخرى في أوصاف عرش الرحمن تدل بما لا يدع مجالا للشك، أن عرش الرحمن حقيقة لا مجاز، وأن الله ﷻ استوى عليه حقيقة لا مجازا.

وقد اتفق على هذا جميع الأنبياء، كلهم وذكر في كل كتاب أنزل

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء ٦/٢٦٩٩ (٦٩٨٣)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ٢/٦٩١ (٩٩٣).

على كل نبي، واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها من جميع الطوائف إلا من ضل عن الحق واتبع غير سبيل المؤمنين من الجهمية والمعتزلة والأشعرية وغيرهم.

وقد سلك كثير من الأشاعرة المعاصرين مسلك الجهمية المتقدمين في محاولتهم أن يجعلوا كل النصوص السابقة التي وردت في العرش وصفته أمورا مجازية خيالية، لا تدل على حقيقة الاستواء البتة، وهذا ضلال بين نسأل الله ﷻ العصمة والسلامة [(١)].

• هل السلف يثبتون لله الجهة أم ينفونها عنه؟

زعم بعض الأشعرية أنه لا بد للتوحيد الخالص من نفي الجهة عن الله ﷻ فقال: (فهو سبحانه ليس في جهة من الجهات، لأن ذلك من صفات الأجسام) [(٢)].

ولا بد من وقفة لبيان القول الحق في ذلك. فلو سأل سائل هل نثبت لله ﷻ تعالى جهة؟ قلنا له: لفظ الجهة لم يرد في الكتاب والسنة إثباتا ولا نفيا، ويغني عنه ما ثبت فيهما من أن الله تعالى في السماء.

وأما المراد من معنى الجهة ،فإما أن يراد به جهة سفل، أو جهة

---

(١) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان ص٤٣٦ وما بعدها بتصرف، تأليف عبد الله بن محمد الغنيمان، طبعة مكتبة الدار، المملكة العربية السعودية سنة ١٤٠٦هـ.

(٢) انظر كتاب حق الله على العباد وحق العباد على الله ص٩٩.

علو تحيط بالله ﷻ، أو جهة علو لا تحيط به. فالأول باطل لمنافاته لعلو الله ﷻ الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع. والثاني باطل أيضا لأن الله تعالى أعظم من أن يحيط به شئ من مخلوقاته. والثالث حق لأن الله تعالى هو العلي فوق خلقه، ولا يحيط به شئ من مخلوقاته [١].

وقد طلب من شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن يعتقد نفي الجهة عن الله ﷻ فأجاب رحمه الله: (أما قول القائل يطلب نفي الجهة عن الله ﷻ فليس في كلامي إثبات هذا اللفظ، لأن إطلاق هذا اللفظ نفيا أو إثباتا بدعة، وأنا لم أقل إلا ما جاء به الكتاب والسنة، واتفق عليه سلف الأمة. فإن أراد قائل هذا القول: أنه ليس فوق السماوات رب، ولا فوق العرش إله، وأن محمدا لم يعرج به إلى ربه، وما فوق العالم إلا العدم المحض، فهذا باطل مخالف لإجماع سلف الأمة. وإن أراد بذلك أن الله ﷻ لا يحيط به مخلوقاته، ولا يكون في جوف الموجودات، فهذا مذكور مصرح به في كلامي) [٢].

وكلام شيخ الإسلام يدل على أن السلف الصالح أثبتوا علو الله ﷻ على خلقه، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة، ويدل أيضا على أن لفظ الجهة على إطلاقه غير محدد الدلالة، فوجب فيه الاستفصال، فإن

---

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسني ص٣١ بتصرف.

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٥/٢٦.

من لا يكون في جهة على الإطلاق يقتضي عدم وجوده بالكلية، وهذا يؤدي إلى نفي الاستواء والعلو والرؤية وغير ذلك مما ثبت في النقل الصحيح.

- **صفة النزول وارتباطها بإثبات العلو والاستواء.**

زعم بعض الأشعرية أنه لا بد للتوحيد الخالص من نفي صفة النزول والعلو فقال: (ثم نسأل عمن في السماء؟ أي سماء هي؟ هل الأولى أم الثانية أم السابعة.. الخ، والآية تقول: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق:١٢. ثم نزوله كل ليلة حينما يحل الثلث الأخير من الليل، والثلث الأخير من الليل يحل كل لحظة على بلد من البلدان، فكيف نتصور معبودهم نازلا صاعدا مدة الأربع والعشرين ساعة كلها، لأن الليل هنا قد يكون نهارا هناك) [(١)].

ويقال له: أما عن كون الله تعالى في السماء فقد تقدم الرد على زعمهم أن العالم كرة، وأن الجهة التي فوق بالنسبة إلينا هي تحت بالنسبة إلى ساكن ذلك الجانب الآخر من الأرض وبالعكس، وأن كلامهم باطل، وليس بحجة في نفي استواء الله ﷻ على عرشه وتحريفه بالاستيلاء والقهر.

وأما عن النزول فقد قال ابن القيم رحمه الله: (إن نزول الرب

---

(١) انظر كتاب حق الله على العباد وحق العباد على الله ص ٩٩.

تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسا من الصحابة، وهذا يدل على أنه ﷺ كان يبلغه في كل موطن ومجمع) (١).

ومن تلك الأحاديث ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) (٢).

والنزول والإنزال حقيقته مجيء الشيء، أو الإتيان به من علو إلى أسفل، وهذا هو المفهوم لغة وشرعا. كقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ ق:٩. وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ الشعراء:١٩٣.

واعتقاد السلف في النزول كاعتقادهم في الاستواء فكما قالوا: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فكذلك القول في النزول: النزول معلوم المعنى غير معلوم الكيفية، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

كما أن حقيقة السماء الدنيا لا يعلم كيفيتها إلا الله، قال تعالى:

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم ص ٤٥٦.

(٢) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء نصف الليل ٥/٢٣٣٠ (٥٩٦٢)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه ١/٥٢١ (٧٥٨).

﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ الملك:٥. وقال سبحانه: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ الصافات:٦. فهذه الكواكب والنجوم التي لا يحصيها إلا الله ﷻ، قد عجز الإنسان في العصر الحديث أن يخرج من مجال المجموعة الشمسية التي لا تمثل شيئا في هذه النجوم.

ومن المعلوم أن بيننا وبين أقرب الكواكب من المجرات الأخرى ملايين الملايين من السنوات الضوئية، في كون فسيح لا يعلم مداه ولا منتهاه إلا الله ﷻ، فهؤلاء لما أرادوا أن يكيفوا السماء الدنيا، ويكيفوا نزول الله ﷻ إليها، وقعوا في التمثيل، فجعلوا شأن السماء كشأن طبقات البناء في عمارة مكونة من عدة طوابق، ينزل النازل على درجات سلمها، ثم أرادوا بعد هذا الفهم السيء تعطيل النزل بالتأويل الباطل، وأنكروا نزول الخالق سبحانه وتعالى.

كما أن نزول الخالق سبحانه لا يعني أنه يتخلل في طبقات السماوات حتى يصل إلى السماء الدنيا كما كيفوه. وهذا الفهم لا يمكن أن يرد بحال على ذهن واحد من أهل الحق، لأنهم يعلمون أن الله ﷻ لا يحيط به شئ من مخلوقاته، وهو مستو على عرشه بائن من خلقه كما بينت النصوص.

وقد سبق قول عبد الله بن عباس ﷺ في بيان حقيقة الكون، وعظمة الله ﷻ وسعة كرسيه وعرشه، فالكرسي الذي وسع السماوات والأرض كما ورد في السنة، لا يمثل بالنسبة لعرش الرحمن إلا كنسبة

الحلقة في الصحراء.

ويضاف أيضا أن الزمان والمكان في عالم الشهادة يختلفان تماما عن الزمان والمكان في عالم الغيب، ولا بد للموحد من أن يثبت المباينة بينهما، وإلا فهو ممثل، ومن ثم فلا يلزم قولهم: الليل هنا نهار هناك، أو الثلث الأخير يحل في كل لحظة على مدار خطوط الطول على سطح الأرض، فالله سبحانه وتعالى نزوله حقيقي معلوم، له كيفية مجهولة لنا، معلومة لله ﷻ والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

والرسول ﷺ وهو أعلم الخلق بالله ﷻ، وأنصحهم للأمة، وأقدرهم على البيان وحسن العبارة التي لا توقع لبسا، قد صرح بالنزول مضافا إلى الرب في جميع الأحاديث، ولم يذكر في موضع واحد ما ينفي الحقيقة. فمن حاول رد هذه الأحاديث، أو قال بأن النزول نزول معنوي وليس حقيقيا، فقد نسب إلى الرسول ﷺ التقصير في بيانه وتعليمه ونصحه.

قال أبو عبد الله الرباطي: حضرت يوما مجلس الأمير عبد الله بن طاهر أمير خرسان، وحضر اسحق بن راهوية. فسئل عن حديث النزول أصحيح هو؟ فقال: نعم. فقيل له: يا أبا يعقوب، أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم. قال: كيف ينزل؟ قال: أثبته فوق حتى أصف لك النزول، فقال له الرجل: أثبته فوق. فقال له اسحاق: قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ الفجر:٢٢. فقال الأمير عبد الله بن طاهر: هذا يوم القيامة. فقال اسحاق: أعز الله الأمير،

ومن يجئ يوم القيامة، من يمنعه اليوم؟! [١].

---

(١) قوله: أثبته فوق. لأن حاشية الأمير من أتباع الجهمية وهم ينفون علو الذات، وهو مرتبط ارتباطا وثيقا بالنزول، فالنزول يكون من علو، فأراد منهم أن يثبتوا العلو أولا. انظر أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات لمرعي بن يوسف الكرمي ص٢٠١. والعلو للعلي الغفار للذهبي ص١٧٩. ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٥/٣٧٥. انظر شرح حديث النزول لابن تيمية ص ٣٩.